

رَبِّهِ النَّبِيُّ

أَخْبَابُ سُلُوكِ الْمُرِيدِ

لِلإِمَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ قُطْبِ الدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ
الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَكْلَوَيْ الْحَدَّادِ الْحَضَرِيِّ الشَّافِعِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

دار الخجّاروي
للطباعة والنشر
والشؤون

بِسْمِ اللَّهِ
أَكْبَرُ سُبْحَانَكَ إِلَهِي



تَرْف بِلْتَابَتَه
محمّد صفوان محمود صافي

حُقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

بالتعاون مع:

للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

الناشر

تعريف موجز عن الإمام الشهير عبد الله بن علوي بن محمد الحدر

هو سيدنا الإمام العلامة الداعي إلى الله بقوله وفعله
قطب الإرشاد الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد الحدر
ولد رضي الله عنه بالسيرة من ضواحي مدينة تريم بحضرموت
ليلة الخميس ٥ صفر سنة ١٢٤٤هـ وترقى في تريم وقد كُفَّ
بصره وهو صغير فعوضه الله عنه بنور البصيرة وجد واجتهد
في طلب العلوم النافعة وعكف على علماء عصره في مقدمة
مشايخ سيدنا الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس والحبيب
العلامة عقيل بن عبد الرحمن السقاف والحبيب العلامة
عبد الرحمن بن شيخ عبيد والحبيب العلامة سحبل بن أحمد
باحسن الحديلي باعلوي ومن مشايخه أيضاً الإمام العلامة
عالم مكة المكرمة السيد محمد بن علوي السقاف .
ثم نصبه الله للدعوة والإرشاد داعياً إلى الله تعالى

بالحكمة والموعظة الحسنة فأقبل عليه الناس وانتشر
صيته في البلدان وانتفع به القاصي والداني فنفع الله
به الكثير وأرشد أجمع الغفير وانتشرت دعوته في كل مكان
وانتفع الناس بوعظه وكتبه وأخذ عنه أجمع الغفير
فمن كبار تلامذته ابنه سيدنا أبيب حسن بن عبد الله الخداد
وأبيب أحمد بن زين أبيبشي وأبيب عبد الرحمن بن عبد الله
بلفقيه وأبيب بن محمد وعمر أبناء زين بن سميط وأبيب عمر بن
عبد الرحمن البار وأبيب علي بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف
وأبيب محمد بن عمر بن طه الصافي السقاف وغيرهم العدد الكثير .
ولهُ مؤلفات كثيرة جمعت النصائح والمواعظ والحكم وانتشرت
انتشاراً كبيراً وكتب لها القبول والمحبة ونفع الله بها الناس
وقد ترجمت بعض مؤلفاته إلى لغات أجنبية في العصر الحاضر
مثل الإنجليزية والفرنسية . ومؤلفاته غنية عن التعريف

ومشهُورة لدى الكبير والصغير ومنها النصائح الدينية. والدعوة
التامة ورسالة المعاونة وغيرها من الوصايا والرسائل
ومجموع كلامه تثبت القواد وديوانه العظيم الدّر المنظوم الجامع للحكم
والعلوم ووصاياهم ومكاتباته وأكثر مؤلفاته مطبوعة وأقبل
عليها الناس إقبالا شديداً وأعجب بها العلماء والعارفين
وجعلوها بمنزلة الغذاء يقرؤون فيها في كثير من الأوقات
وقالوا عنها انها جمعت انخلاصة والزبدة من كلام الإمام
حجة الاسلام الغزالي ولا يستغني عنها كل مسلم في وجيزة
وجامعة ونفع الله بها بركة مؤلفها الإمام الحجة رضي الله عنه
وكان رضي الله عنه قد سافر إلى الحرمين الشريفين وأدى النسكين
وزار جده سيد الكونين سيدنا محمد علي أفضل الصلاة والسلام
وذلك في عام ١٠٧٩ هجرية واجتمع بعلماء الحرمين الشريفين
الذين اغتبطوا به وعرفوا قدره وأشادوا عليه .

ولم يزل يدعوا الناس إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة
الحسنة حتى وفاته إلى رحمة الله تعالى فتوفي ليلة الثلاثاء
٧ ذوالقعدة عام ١١٣٢ هجرية ودُفن بمقبرة زنبيل
بترسيم رحمة الله رحمةً واسعة ورضي الله عنه ونفعنا
به وبعلومه في الدارين آمين .

طه بن حسن بن عبد الرحمن السقاف

حرر الجمعة ٢٢ شوال ١٤١٢هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَقُوَّةُ إِلَهِ الْعَالَمِينَ الْعَظِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَقْذِفُ إِذَا شَاءَ فِي قُلُوبِ
الْمُرِيدِينَ لَوْعَةَ الْإِرَادَةِ ، فَيُرْعِجُهُمْ إِلَى سُلُوكِ
سَبِيلِ السَّعَادَةِ ، الَّتِي هِيَ الْإِيمَانُ وَالْعِبَادَةُ ، وَمَحْوُ
كُلِّ رَسْمٍ وَعَادَةٍ ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ سَيِّدِ أَهْلِ السِّيَادَةِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
السَّادَةِ الْقَادَةِ ، أَمَّا بَعْدُ :

فَقَدْ قَالَ تَعَالَى وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ (مَنْ
كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ
ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا وَمَنْ
أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا)

وَالْعَاجِلَةُ هِيَ الدُّنْيَا ، فَإِذَا كَانَ الْمُرِيدُ لَهَا

فَضْلًا عَنِ السَّاعِي لِطَلِبِهَا مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ مَعَ اللُّومِ
وَالصَّغَارِ ، فَمَا أَجْدَرَ الْعَاقِلَ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهَا ،
وَالِإِحْتِرَاسِ مِنْهَا ، وَالْآخِرَةُ هِيَ الْجَنَّةُ . وَلَا يَكْفِي
فِي حُصُولِ الْفَوْزِ بِهَا الْإِرَادَةُ فَقَطْ بَلْ هِيَ مَعَ
الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
(وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ) ، وَالسَّعْيُ الْمَشْكُورُ
هُوَ الْعَمَلُ الْمَقْبُولُ الْمُسْتَوْجِبُ صَاحِبُهُ الْمَدْحُ
وَالثَّنَاءُ وَالثَّوَابُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَنْقُضِي وَلَا يَفْنَى
بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَالْخَاسِرُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ
مِنَ الْمُرِيدِينَ لِلدُّنْيَا الَّذِي يَتَحَقَّقُ فِي حَقِّهِ الْوَعِيدُ
الْمَذْكُورُ فِي الْآيَةِ هُوَ الَّذِي يُرِيدُ الدُّنْيَا إِرَادَةً
يَنْسَى فِي جَنْبِهَا الْآخِرَةَ فَلَا يُؤْمِنُ بِهَا ، أَوْ يُؤْمِنُ
وَلَا يَعْمَلُ لَهَا . فَالْأَوَّلُ كَافِرٌ خَالِدٌ فِي النَّارِ ،
وَالثَّانِي فَاسِقٌ مُوسُومٌ بِالْخَسَارِ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّمَا
الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ

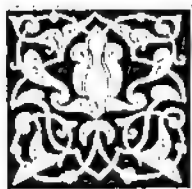
إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ
كَانَتْ هَجَرْتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا
فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ .»

أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنََّّهُ لَأَعْمَلُ إِلَّا عَنِ
نِيَّةٍ ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ بِحَسَبِ مَا نَوَى يُثَابُ وَيُعْزَى
إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ ، فَمَنْ حَسَنَتْ
نِيَّتُهُ حَسَنَ عَمَلُهُ لَا مُحَالَاةَ ، وَمَنْ خَبَثَتْ نِيَّتُهُ
خَبَثَ عَمَلُهُ لَا مُحَالَاةَ ، وَإِنْ كَانَ فِي الصُّورَةِ طَيِّبًا
كَالَّذِي يَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ تَصْنَعًا لِلْمَخْلُوقِينَ .

وَأَخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ مَنْ عَمِلَ
لِلَّهِ عَلَى وَفْوٍ الْمَتَابَعَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ مُنْقَلَبُهُ إِلَى رِضْوَانِ
اللَّهِ وَجَنَّتِهِ ، فِي جِوَارِ اللَّهِ وَخَيْرَتِهِ ، وَأَنَّ مَنْ
قَصَدَ غَيْرَ اللَّهِ وَعَمِلَ لَغَيْرِ اللَّهِ كَانَ ثَوَابُهُ وَجَزَاؤُهُ
عِنْدَ مَنْ تَصَنَّعَ لَهُ وَرَاءَ لَيْلٍ لَمْ يَمْلِكْ لَهُ وَلَا
لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا .

وَحَصَّ الْهَجْرَةَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ
الْأَعْمَالِ تَنْبِيْهًا عَلَى الْكُلِّ بِالْبَعْضِ لِأَنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ
عِنْدَ أَوْلَى الْأَفْهَامِ أَنَّ الْإِخْبَارَ لَيْسَ خَاصًّا بِالْهَجْرَةِ
بَلْ هُوَ عَامٌّ فِي جَمِيعِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ .

ثُمَّ أَقُولُ : إِعْلَمْ أَيُّهَا الْمُرِيدُ الطَّالِبُ ، وَالْمُتَوَجِّهُ
الرَّاعِبُ أَنَّكَ حِينَ سَأَلْتَنِي أَنْ أُبْعَثَ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ
مِنَ الْكَلَامِ الْمَنْسُوبِ إِلَيَّ لَمْ يَحْضُرْنِي مِنْهُ مَا أَرَاهُ
مُنَاسِبًا لِمَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ . وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقِيْدَ
فُصُولًا وَجِيزَةً تَشْتَمِلُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ آدَابِ الْإِرَادَةِ
بِعِبَارَةٍ سَلِسَةٍ ، وَاللَّهِ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَنِي وَإِيَّاكَ
وَسَائِرَ الْإِخْوَانِ بِمَا يُورِدُهُ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ وَيُوصِلُهُ
إِلَيَّ مِمَّا هُنَالِكَ ، فَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .



فصل

إِعْلَمَ أَنَّ أَوَّلَ الطَّرِيقِ بَاعَتْ قُوِيٌّ يُقْذَفُ
 فِي قَلْبِ الْعَبْدِ يُزْعِجُهُ وَيُقْلِقُهُ وَيَحْتُثُّهُ عَلَى
 الْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ وَالذَّارِ الْآخِرَةِ ، وَعَلَى الْإِعْرَاضِ
 عَنِ الدُّنْيَا وَعَمَّا خَلَقَ مَشْغُولُونَ بِهِ مِنْ
 عَمَارَتِهَا وَجَمْعِهَا وَالتَّمَتُّعِ بِشَهَوَاتِهَا وَالْإِغْتِرَارِ
 بِزَخَارِفِهَا .

وَهَذَا الْبَاعِثُ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ الْبَاطِنَةِ ، وَهُوَ
 مِنْ نَفَحَاتِ الْعِنَايَةِ وَأَعْلَامِ الْهِدَايَةِ ، وَكَثِيرًا
 مَا يُفْتَحُ بِهِ عَلَى الْعَبْدِ عِنْدَ التَّخْوِيفِ وَالتَّرْغِيبِ
 وَالتَّشْوِيقِ ، وَعِنْدَ النَّظَرِ إِلَى أَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى
 وَالنَّظَرِ مِنْهُمْ ، وَقَدْ يَقَعُ بِدُونِ سَبَبٍ .
 وَالتَّعَرُّضُ لِلنَّفَحَاتِ مَأْمُورٌ بِهِ وَمُرْغَبٌ فِيهِ
 وَالْإِنْتِظَارُ وَالْإِرْتِقَابُ بِدُونِ التَّعَرُّضِ وَلِزُومِ

البَابِ حَقُّ وَغَبَاوَةٍ . كَيْفَ وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :
 «إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ
 إِلَّا فَتَعَرَّضُوا لَهَا .»

وَمَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهَذَا الْبَاعِثِ الشَّرِيفِ فَلْيَعْرِفْ
 قَدْرَهُ الْمُنِيفِ ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ
 تَعَالَى عَلَيْهِ الَّتِي لَا يَقْدَرُ قَدْرُهَا وَلَا يُبْلَغُ شُكْرُهَا
 فَلْيُبَالِغْ فِي شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا مَنَحَهُ وَأَوْلَاهُ ،
 وَخَصَّه بِهِ مِنْ بَيْنِ أَشْكَالِهِ وَأَقْرَانِهِ فَكُمْ مِنْ
 مُسَلِّمٍ بَلَغَ عُمُرُهُ ثَمَانِينَ سَنَةً وَأَكْثَرَ لَمْ يَجِدْ
 هَذَا الْبَاعِثَ وَلَمْ يَطْرُقْهُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ .

وَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَقْوِيَّتِهِ وَحِفْظِهِ
 وَإِجَابَتِهِ . أَعْنِي هَذَا الْبَاعِثَ - فَتَقْوِيَّتُهُ بِالذِّكْرِ
 لِلَّهِ ، وَالْفِكْرِ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ ، وَالْمُجَالَسَةِ لِأَهْلِ
 اللَّهِ ، وَحِفْظُهُ بِالْبُعْدِ عَنْ مُجَالَسَةِ الْمُحْجُوبِينَ
 وَالْإِعْرَاضِ عَنْ وَسْوَسةِ الشَّيَاطِينِ ، وَإِجَابَتُهُ
 بِأَنْ يَبَادِرَ بِالْإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَصْنُدُ

فِي الْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ ، وَلَا يَتَوَانَى وَلَا يُسَوِّفَ وَلَا
يَتَبَاطَأُ وَلَا يُؤَخِّرُ وَقَدْ أَمَكَّنَتْهُ الْفُرْصَةُ فَلَيْتَنَزَّهَهَا ،
وَفُتِحَ لَهُ الْبَابُ فَلْيَدْخُلْ ، وَدَعَاهُ الدَّاعِي فَلْيُسْرِعْ
وَلْيَحْذَرْ مِنْ غَدٍ بَعْدَ غَدٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ،
وَلْيُقْبَلْ وَلَا يَتَشَبَّطْ وَلَا يَتَعَلَّلْ بِعَدَمِ الْفَرَاغِ وَعَدَمِ
الصَّلَاحِيَّةِ .

قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ رَحِمَهُ اللَّهُ : سِيرُوا إِلَى اللَّهِ عُرْجًا
وَمَكَاسِيرَ وَلَا تَنْتَظِرُوا الصَّحَّةَ فَإِنَّ أَنْظَارَ الصَّحَّةِ
بَطَالَةٌ . وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ فِي الْحَكْمِ : إِحَالَتُكَ
الْعَمَلَ عَلَى وَجُودِ الْفَرَاغِ مِنْ رُعُونَاتِ النُّفُوسِ .



فصل

وَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الْمُرِيدُ فِي طَرِيقِ اللَّهِ
تَصْحِيحُ التَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ
وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَظَالِمِ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ
فَلْيُبَادِرْ بِأَدَائِهَا إِلَى أَرْبَابِهَا إِنْ أُمِكنَ وَالْأَفْطَلُ
الْإِحْلَالُ مِنْهُمْ ، فَإِنَّ الَّذِي تَكُونُ ذِمَّتُهُ مُرْتَهَنَةً
بِحُقُوقِ الْخَلْقِ لَا يُمْكِنُهُ السَّيْرُ إِلَى الْحَقِّ .

وَشَرْطُ صِحَّةِ التَّوْبَةِ صِدْقُ النَّدَمِ عَلَى
الذُّنُوبِ مَعَ صِحَّةِ الْعَزْمِ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهَا
مُدَّةَ الْعُمُرِ ، وَمَنْ تَابَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الذُّنُوبِ وَهُوَ
مُصِرٌّ عَلَيْهِ أَوْ عَازِمٌ عَلَى الْعَوْدِ إِلَيْهِ فَلَا تَوْبَةَ لَهُ .

وَلْيَكُنِ الْمُرِيدُ عَلَى الدَّوَامِ فِي غَايَةِ مِنَ الْإِعْتِرَافِ
بِالتَّقْصِيرِ عَنِ الْقِيَامِ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ رَبِّهِ ،
وَمَتَى حَزَنَ عَلَى تَقْصِيرِهِ وَانْكَسَرَ قَلْبُهُ مِنْ أَجْلِ

فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ إِذْ يَقُولُ سُبْحَانَهُ : أَنَا عِنْدَ
الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَجْلِي .

وَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَحْتَرِزَ مِنْ أَصْغَرِ الذُّنُوبِ
فَضْلًا عَنْ أَكْبَرِهَا أَشَدَّ مِنْ إِحْتِرَازِهِ مِنْ تَنَاوُلِ
السُّمِّ الْقَاتِلِ ، وَيَكُونُ خَوْفُهُ لَوْ ارْتَكَبَ شَيْئًا مِنْهَا
أَعْظَمَ مِنْ خَوْفِهِ لَوْ أَكَلَ السُّمَّ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعَاصِيَ
تَعْمَلُ فِي الْقُلُوبِ عَمَلَ السُّمِّ فِي الْأَجْسَامِ ، وَالْقَلْبُ
أَعَزُّ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنْ جِسْمِهِ بَلْ رَأْسُ مَالِ الْمُرِيدِ
حِفْظُ قَلْبِهِ وَعَمَارَتُهُ . وَالْجِسْمُ غَرَضٌ لِلْآفَاتِ
وَعَمَّا قَرِيبٍ يُتْلَفُ بِالْمَوْتِ ، وَلَيْسَ فِي ذَهَابِهِ إِلَّا
مُفَارَقَةُ الدُّنْيَا النَّكِدَةِ النَّغِصَةِ وَأَمَّا الْقَلْبُ إِنْ
تَلَفَ فَقَدْ تَلَفَتِ الْآخِرَةُ فَإِنَّهُ لَا يَنْجُو مِنْ سَخَطِ
اللَّهِ وَيَفُوزُ بِرِضْوَانِهِ وَثَوَابِهِ إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ
بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .

فصل

وَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي حِفْظِ قَلْبِهِ مِنْ
الْوَسَاوِسِ وَالْآفَاتِ وَالْخَوَاطِرِ الرَّدِيَّةِ ، وَلِيُقِمَ
عَلَى بَابِ قَلْبِهِ حَاجِبًا مِنَ الْمُرَاقَبَةِ يَمْنَعُهَا مِنَ
الدُّخُولِ إِلَيْهِ فَإِنَّهَا إِنْ دَخَلَتْهُ أَفْسَدَتْهُ ، وَيَعْسُرُ
بَعْدَ ذَلِكَ إِخْرَاجُهَا مِنْهُ .

وَلِيُبَالِغْ فِي تَنْقِيَةِ قَلْبِهِ الَّذِي هُوَ مَوْضِعُ نَظَرِ
رَبِّهِ مِنَ الْمِيلِ إِلَى شَهَوَاتِ الدُّنْيَا ، وَمِنَ الْحَقْدِ
وَالْغِلِّ وَالْغِيْشِّ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَمِنَ الظَّنِّ
السَّوِّءِ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَلِيَكُنْ نَاصِحًا لَهُمْ رَحِيمًا بِهِمْ
مُشْفِقًا عَلَيْهِمْ ، مُعْتَقِدًا الْخَيْرَ فِيهِمْ ، يُحِبُّ لَهُمْ مَا يُحِبُّ
لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ ، وَيَكْرَهُ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الشَّرِّ .
وَلِتَعْلَمَ أَيُّهَا الْمُرِيدُ أَنَّ لِلْقَلْبِ مَعَاصِيَ هِيَ
أَفْحَشُ وَأَقْبَحُ وَأَخْبَثُ مِنْ مَعَاصِيَ الْجَوَارِحِ وَلَا

يُصْلِحُ الْقَلْبُ لِلزُّوْلِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ تَعَالَى
إِلَّا بَعْدَ التَّخَلِّي عَنْهَا وَالتَّخَلُّصِ مِنْهَا .

فَمِنْ أَفْحَشِهَا الْكِبَرُ وَالرِّيَاءُ وَالْحَسَدُ . فَالْكِبَرُ
يَدُلُّ مِنْ صَاحِبِهِ عَلَى غَايَةِ الْحَمَاقَةِ ، وَنِهَايَةِ
الْجَهَالَةِ وَالْغَبَاوَةِ ، وَكَيْفَ يَلِيْقُ التَّكَبُّرُ مِمَّنْ
يَعْلَمُ أَنَّهُ مُخْلُوقٌ مِنْ نُطْفَةٍ مَذْرُوعٍ وَعَلَى الْقُرْبِ
يَصِيرُ جِيفَةً قَذْرَةً وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ
الْفَضَائِلِ وَالْمَحَاسِنِ فَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَصُنْعِهِ ،
لَيْسَ لَهُ فِيهِ قُدْرَةٌ وَلَا فِي تَحْصِيلِهِ حَوْلٌ وَلَا
قُوَّةٌ ، أَوْ لَا يَخْشَى إِذَا تَكَبَّرَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ بِمَا
آتَاهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ أَنْ يَسْلُبَهُ مَا أَعْطَاهُ بِسُوءِ
أَدَبِهِ وَمُنَازَعَتِهِ لِرَبِّهِ فِي وَصْفِهِ ؟ لِأَنَّ الْكِبَرَ
مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ الْجَبَّارِ الْمُتَكَبِّرِ .

وَأَمَّا الرِّيَاءُ فَيَدُلُّ عَلَى خُلُوقِ قَلْبِ الْمُرَائِي
مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ وَإِجْلَالِهِ لِأَنَّهُ يُتَّصَعُّ وَيَتَزَيَّنُ
لِلْمَخْلُوقِينَ وَلَا يَقْنَعُ بِعِلْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَمَنْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ وَاحَبَّ أَنْ يَعْرِفَهُ النَّاسُ
 بِذَلِكَ لِيُعَظِّمُوهُ وَيُصْطَنِعُوا إِلَيْهِ الْمَعْرُوفَ فَهُوَ
 مُرَاءٍ جَاهِلٌ وَاعْبُ فِي الدُّنْيَا ، لِأَنَّ الزَّاهِدَ
 مَنْ لَوْ أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ بِالتَّعْظِيمِ وَبَذَلَ الْأَمْوَالِ
 لَكَانَ يُعْرِضُ عَنْ ذَلِكَ وَيَكْرَهُهُ ، وَهَذَا يَطْلُبُ الدُّنْيَا
 بِعَمَلِ الْآخِرَةِ فَمَنْ أَجْهَلُ مِنْهُ ؟ وَإِذَا لَمْ
 يَقْدِرْ عَلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ
 يَطْلُبَ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِكِ لَهَا وَهُوَ اللَّهُ فَكَانَ
 قُلُوبَ الْخَلَائِقِ بِيَدِهِ يُقْبِلُ بِهَا عَلَى مَنْ أَقْبَلَ
 عَلَيْهِ وَيُسَخِّرُهَا لَهُ فِيمَا يَشَاءُ .

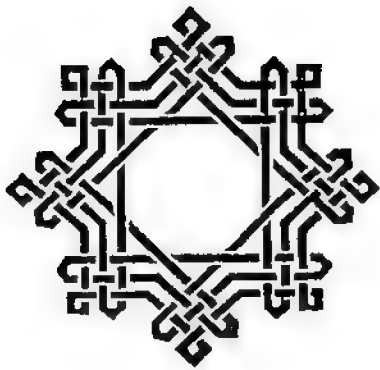
وَأَمَّا الْحَسَدُ فَهُوَ مُعَادَاةُ اللَّهِ ظَاهِرَةً ، وَمُنَازَعَةٌ
 لَهُ فِي مُلْكِهِ بَيِّنَةٌ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ إِذَا أَنْعَمَ
 عَلَى بَعْضِ عِبَادِهِ بِنِعْمَةٍ فَلَا شَكَّ أَنَّهُ مُرِيدٌ
 لَذَلِكَ وَمُخْتَارٌ لَهُ إِذْ لَا مُكْرَهَ لَهُ تَعَالَى ، فَإِذَا
 أَرَادَ الْعَبْدُ خِلَافَ مَا أَرَادَ مُوَلَاهُ فَقَدْ أَسَاءَ
 الْأَدَبَ ، وَاسْتَوْجَبَ الْعَطَبَ .

ثُمَّ إِنَّ الْحَسَدَ قَدْ يَكُونُ عَلَى أُمُورِ الدُّنْيَا
كَالْجَاهِ وَالْمَالِ ، وَهِيَ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ يُحْسَدَ
عَلَيْهَا بَلْ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَرْحَمَ مَنْ ابْتُلِيَ بِهَا
وَتَحْمَدَ اللَّهَ الَّذِي عَافَاكَ مِنْهَا ، وَقَدْ يَكُونُ عَلَى
أُمُورِ الْآخِرَةِ كَالْعِلْمِ وَالصَّالِحِ .

وَقَبِيحٌ بِالْمُرِيدِ أَنْ يَحْسِدَ مَنْ وَافَقَهُ عَلَى
طَرِيقِهِ ، وَعَاوَنَهُ عَلَى أَمْرِهِ ، بَلْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ
يَفْرَحَ بِهِ لِأَنَّهُ صَارَ عَوْنًا لَهُ وَجِنْسًا يَتَقَوَّى
بِهِ ، وَالْمُؤْمِنُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ ، بَلْ الَّذِي
يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ أَنْ يُحِبَّ بِبَاطِنِهِ وَيَجْتَهِدَ بِظَاهِرِهِ
فِي جَمْعِ النَّاسِ عَلَى طَرِيقِ اللَّهِ وَالِإِشْتِغَالِ
بِطَاعَتِهِ وَلَا يَبَالِي أَفْضَلُوهُ أَمْ فَضَلَهُمْ فَإِنَّ
ذَلِكَ رِزْقٌ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ .

وَفِي الْقَلْبِ أَخْلَاقٌ كَثِيرَةٌ مَذْمُومَةٌ ، لَمْ
نَذْكُرْهَا حِرْصًا عَلَى الْإِيجَازِ ، وَقَدْ نَبَّهْنَا

عَلَى أُمَّهَاتِهَا ، وَأُمُّ الْجَمِيعِ وَأَصْلُهَا وَمَغْرُسُهَا
 حُبُّ الدُّنْيَا فَحُبُّهَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ كَمَا
 وَرَدَ ، وَإِذَا سَلِمَ الْقَلْبُ مِنْهُ فَقَدْ صَلَحَ وَصَفَا ،
 وَتَنَوَّرَ وَطَابَ ، وَتَأَهَّلَ لِوَارِدَاتِ الْأَنْوَارِ
 وَصَلَحَ لِلْمُكَاشَفَةِ بِالْأَسْرَارِ .



فصل

وَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي كَفِّ جَوَارِحِهِ
عَنِ الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ ، وَلَا يُحَرِّكَ شَيْئًا مِنْهَا
إِلَّا فِي طَاعَةٍ ، وَلَا يَعْمَلُ بِهَا إِلَّا شَيْئًا يَعُودُ عَلَيْهِ
نَفْعُهُ فِي الْآخِرَةِ .

وَلْيُبَالِغْ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ فَإِنَّ جُرْمَهُ صَغِيرٌ
وَجُرْمُهُ كَبِيرٌ ، فَلْيَكُفَّهُ عَنِ الْكَذِبِ وَالْغِيبَةِ
وَسَائِرِ الْكَلَامِ الْمَحْظُورِ ، وَلْيَحْتَرِزْ مِنَ الْكَلَامِ
الْفَاحِشِ ، وَمِنْ الْخَوْضِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ، وَإِنْ
لَمْ يَكُنْ مُحَرَّمًا فَإِنَّهُ يُقْسِي الْقَلْبَ وَيَكُونُ فِيهِ
ضِيَاعُ الْوَقْتِ ، بَلْ يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ أَنْ لَا يُحَرِّكَ
لِسَانَهُ إِلَّا بِتِلَاوَةِ أَوْ ذِكْرِ أَوْ نُصْحٍ لِمُسْلِمٍ
أَوْ أَمْرِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ شَيْءٍ مِنْ
حَاجَاتِ دُنْيَاهُ الَّتِي يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى اخْتِرَائِهِ ،

وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « كُلُّ كَلَامٍ
ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ أَوْ أَمْرٌ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ »

وَاعْلَمْ أَنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ بَابَانِ مَفْتُوحَانِ
إِلَى الْقَلْبِ يَصِيرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَا يَدْخُلُ مِنْهُمَا،
وَكَمِ مِنْ شَيْءٍ يَسْمَعُهُ الْإِنْسَانُ أَوْ يَرَاهُ مِمَّا
لَا يَنْبَغِي يَصِلُ مِنْهُ أَثَرُهُ إِلَى الْقَلْبِ تَعْسُرُ
إِزَالَتُهُ عَنْهُ فَإِنَّ الْقَلْبَ سَرِيعُ التَّأَثُّرِ بِكُلِّ مَا
يَرِدُ عَلَيْهِ ، وَإِذَا تَأَثَّرَ بِشَيْءٍ يَعْسُرُ مَحْوُهُ عَنْهُ ،
فَلْيَكُنِ الْمُرِيدُ حَرِيسًا عَلَى حِفْظِ سَمْعِهِ
وَبَصَرِهِ مُجْتَهِدًا فِي كَفِّ جَمِيعِ جَوَارِحِهِ عَنْ
الْأَثَامِ وَالْفَضُولِ ، وَلِيَحْذَرَ مِنَ النَّظَرِ بَعَيْنِ
الْإِسْتِحْسَانِ إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا فَإِنَّ
ظَاهِرَهَا فِتْنَةٌ ، وَبَاطِنَهَا عِبْرَةٌ .

وَالْعَيْنُ تَنْظُرُ إِلَى ظَاهِرِ فِتْنَتِهَا وَالْقَلْبُ
يَنْظُرُ إِلَى بَاطِنِ عِبْرَتِهَا ، وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ نَظَرَ إِلَى

شَيْءٌ مِنْ زَخَارِفِ الدُّنْيَا فَمَالَ بِقَلْبِهِ إِلَى مُحَبَّتِهَا
وَالسَّغْيِ فِي جَمْعِهَا وَعَمَارَتِهَا ، فَيَنْبَغِي لَكَ أَيُّهَا
الْمُرِيدُ أَنْ تَعُضَّ بِصِرْكَ عَنْ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ وَلَا
تَنْظُرَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا عَلَى قَصْدِ الْإِعْتِبَارِ ، وَمَعْنَاهُ
أَنْ تَذْكُرَ عِنْدَ النَّظَرِ إِلَيْهَا أَنَّهَا تَفْنَى وَتَذْهَبُ
وَأَنَّهَا قَدْ كَانَتْ مِنْ قَبْلُ مَعْدُومَةً ، وَأَنَّهُ كَمْ نَظَرَ
إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْآدَمِيِّينَ فَذَهَبَ وَبَقِيَتْ هِيَ ،
وَكَمْ تَوَارَتْهَا خَلْفُ عَنْ سَلَفٍ .

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْمَوْجُودَاتِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا
نَظَرَ الْمُسْتَدِلِّ بِهَا عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ مُوجِدِهَا
وَبَارِئِهَا سُبْحَانَهُ ، فَإِنَّ جَمِيعَ الْمَوْجُودَاتِ
تُنَادِي بِلِسَانِ حَالِهَا نِدَاءً يَسْمَعُهُ أَهْلُ الْقُلُوبِ
الْمُنَوَّرَةِ ، النَّاطِرُونَ بِنُورِ اللَّهِ - أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

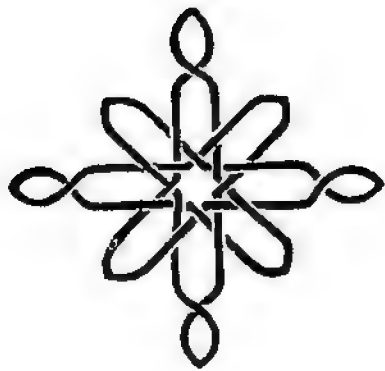
فَصْلٌ

وَيَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ أَنْ لَا يَزَالَ عَلَى طَهَارَةٍ ،
وَكُلَّمَا أَحْدَثَ تَوَضُّأً وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، وَإِنْ
كَانَ مُتَأَهِّلًا وَأَتَى أَهْلَهُ فَلْيَبَادِرْ بِالِاغْتِسَالِ
مِنَ الْجَنَابَةِ فِي الْوَقْتِ ، وَلَا يَمْكُثْ جُنُبًا ، وَيَسْتَعِينُ
عَلَى دَوَامِ الطَّهَارَةِ بِقِلَّةِ الْأَكْلِ ، فَإِنَّ الَّذِي
يُكْثِرُ الْأَكْلَ يَقَعُ لَهُ الْحَدَثُ كَثِيرًا فَتَشَقُّ عَلَيْهِ
الْمُدَاوِمَةُ عَلَى الطَّهَارَةِ ، وَفِي قِلَّةِ الْأَكْلِ أَيْضًا
مَعُونَةٌ عَلَى السَّهْرِ وَهُوَ مِنْ آكِدِ وَطَائِفِ
الْإِرَادَةِ .

وَالَّذِي يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ أَنْ لَا يَأْكُلَ إِلَّا عَنِ
فَاقَةٍ ، وَلَا يَنَامَ إِلَّا عَنْ غَلَبَةٍ ، وَلَا يَتَكَلَّمَ إِلَّا فِي
حَاجَةٍ ، وَلَا يُخَالِطُ أَحَدًا مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا إِنْ
كَانَتْ لَهُ فِي مُخَالَطَتِهِ فَائِدَةٌ ، وَمَنْ أَكْثَرَ الْأَكْلِ

قَسَا قَلْبُهُ وَثَقُلَتْ جَوَارِحُهُ عَنِ الْعِبَادَةِ ،
 وَكَثُرَتْهُ الْأَكْلُ تَدْعُو إِلَى كَثْرَةِ النَّوْمِ وَالْكَلَامِ ،
 وَالْمُرِيدُ إِذَا كَثُرَ نَوْمُهُ وَكَلَامُهُ صَارَتْ إِرَادَتُهُ
 صُورَةً لَا حَقِيقَةَ لَهَا ، وَفِي الْحَدِيثِ :

« مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ ،
 حَسْبُ ابْنِ آدَمَ لُقِيَمَاتٌ يُقِمْنَ صَلْبَهُ فَإِنْ
 كَانَ لَا مُحَالَاةَ قُلْتُ لَطْعَامِهِ وَثُلْتُ لَشَرَابِهِ
 وَثُلْتُ لِنَفْسِهِ . »



فَصْلٌ

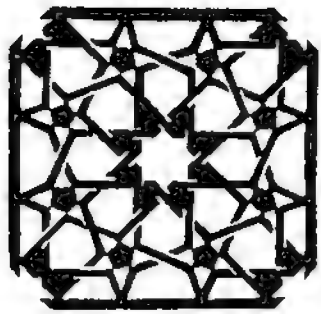
وَيَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ أَنْ يَكُونَ أَبْعَدَ النَّاسِ
عَنِ الْمَعَاصِي وَالْمَحْظُورَاتِ ، وَأَحْفَظَهُمْ
لِلْفَرَائِضِ وَالْمَأْمُورَاتِ ، وَأَحْرَصَهُمْ عَلَى الْقُرْبَاتِ ،
وَأَسْرَعَهُمْ إِلَى الْخَيْرَاتِ ، فَإِنَّ الْمُرِيدَ لَمْ يَتَمَيَّزْ
عَنْ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ
وَعَلَى طَاعَتِهِ ، وَالتَّفَرُّغِ عَنْ كُلِّ مَا يُشْغِلُهُ عَنْ
عِبَادَتِهِ .

وَلْيَكُنْ شَحِيحًا عَلَى أَنْفَاسِهِ ، بِخِيَلٍ
بِأَوْقَاتِهِ ، لَا يَصْرِفُ مِنْهَا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ،
إِلَّا فِيمَا يُقَرِّبُهُ مِنْ رَبِّهِ ، وَيَعُودُ عَلَيْهِ بِالنَّفْعِ
فِي مَعَادِهِ .

وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَهُ وَرْدٌ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ
مِنَ الْعِبَادَاتِ يُوَظِّبُ عَلَيْهَا ، وَلَا يَسْمَحُ

بِتَرْكِ شَيْءٍ مِنْهَا فِي عُسْرٍ وَلَا يُسْرٍ ، فَلْيُكْثِرْ
مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ مَعَ التَّدْبِيرِ لِمَعَانِيهِ ،
وَالْتَّرْتِيلِ لِأَلْفَاظِهِ ، وَلْيَكُنْ مُمْتَلِئًا بِعَظَمَةِ
الْمُتَكَلِّمِ عِنْدَ تِلَاوَةِ كَلَامِهِ ، وَلَا يَقْرَأُ كَمَا
يَقْرَأُ الْغَافِلُونَ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ
بِالسِّنَةِ فَصِيحَةٍ وَأَصْوَاتٍ عَالِيَةٍ وَقُلُوبٍ
مِنْ الْخُشُوعِ وَالتَّعْظِيمِ لِلَّهِ خَالِيَةٍ ، يَقْرَأُونَهُ
كَمَا أُنْزِلَ مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ وَلَا
يَذَرُونَ مَعْنَاهُ ، وَلَا يَعْلَمُونَ لِأَيِّ شَيْءٍ أُنْزِلَ ،
وَلَوْ عَلِمُوا لَعَمِلُوا ، فَإِنَّ الْعِلْمَ مَا نَفَعَ ،
وَمَنْ عِلْمَهُ وَمَا عَمِلَ فَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْجَاهِلِ فَرْقٌ إِلَّا مِنْ حَيْثُ إِنَّ حُجَّةَ اللَّهِ
عَلَيْهِ أَكْثَرُ ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْجَاهِلُ أَحْسَنُ
حَالًا مِنْهُ . وَلِذَلِكَ قِيلَ : كُلُّ عِلْمٍ لَا يَعُودُ
عَلَيْكَ نَفْعُهُ فَالْجَهْلُ أَعُوذُ عَلَيْكَ مِنْهُ .
وَلْيَكُنْ لَكَ - أَيُّهَا الْمُرِيدُ - حَظٌّ مِنَ التَّهَجُّدِ

فَإِنَّ اللَّيْلَ وَقْتُ خَلْوَةِ الْعَبْدِ مَعَ مَوْلَاهُ فَأَكْثَرُ
 فِيهِ مِنَ التَّضَرُّعِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، وَنَاجِ رَبِّكَ
 بِلِسَانِ الذَّلَّةِ وَالِاضْطِرَارِ ، عَنْ قَلْبٍ مُتَحَقِّقٍ
 بِنَهَايَةِ الْعَجْزِ وَغَايَةِ الْإِنْكَسَارِ ، وَاحْذَرْ
 أَنْ تَدَعَ قِيَامَ اللَّيْلِ فَلَا يَأْتِيَ عَلَيْكَ وَقْتُ
 السَّحَرِ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْتَيْقِظٌ ذَاكِرٌ لِلَّهِ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .



فَصْلٌ

وَكَُنْ - أَيُّهَا الْمُرِيدُ - فِي غَايَةِ الْإِعْتِنَاءِ
 بِإِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بِإِتْمَامٍ قِيَامِهِنَّ
 وَقِرَاءَتِهِنَّ وَخُشُوعِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ
 وَسَائِرِ أَرْكَانِهِنَّ وَسُنَنِهِنَّ وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ قَبْلَ
 الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ عَظَمَةً مَنْ تُرِيدُ الْوُقُوفَ
 بَيْنَ يَدَيْهِ جَلَّ وَعَلَا ، وَاحْذَرُ أَنْ تُنَاجِيَ
 مَلِكَ الْمُلُوكِ وَجَبَّارَ الْجَبَابِرَةِ بِقَلْبٍ لَاهٍ
 مُسْتَرْسِلٍ فِي أَوْدِيَةِ الْغَفْلَةِ وَالْوَسَاوِسِ
 جَائِلٍ فِي مَيَادِينِ الْخَوَاطِرِ وَالْأَفْكَارِ الدُّنْيَوِيَّةِ ،
 فَتَسْتَوْجِبَ الْمَقْتَ مِنْ اللَّهِ ، وَالطَّرْدَ عَنْ بَابِ اللَّهِ .
 وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « إِذَا قَامَ
 الْعَبْدُ إِلَى الصَّلَاةِ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ
 فَإِذَا التَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :

ابْنُ آدَمَ التَّفَتَّ إِلَى مَنْ هُوَ خَيْرُ لَهُ مِنِّي ،
 فَإِنْ التَّفَتَّ الثَّانِيَةَ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فَإِنْ التَّفَتَّ
 الثَّالِثَةَ أَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَإِذَا كَانَ الْمُتَّفَتُّ
 بِوَجْهِهِ الظَّاهِرِ يُعْرِضُ اللَّهُ عَنْهُ فَكَيْفَ يَكُونُ
 حَالُ مَنْ يَلْتَفِتُ بِقَلْبِهِ فِي صَلَاتِهِ إِلَى حُظُوظِ
 الدُّنْيَا وَزَخَارِفِهَا ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا
 يَنْظُرُ إِلَى الْأَجْسَامِ وَالظُّوَاهِرِ وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى
 الْقُلُوبِ وَالسَّرَائِرِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ رُوحَ جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ وَمَعْنَاهَا إِنَّمَا
 هُوَ الْحُضُورُ مَعَ اللَّهِ فِيهَا ، فَمَنْ خَلَتْ عِبَادَتُهُ
 عَنِ الْحُضُورِ ، فَعِبَادَتُهُ هَبَاءٌ مَنْثُورٌ .

وَمِثْلُ الَّذِي لَا يَحْضُرُ مَعَ اللَّهِ فِي عِبَادَتِهِ مِثْلُ
 الَّذِي يَهْدِي إِلَى مَلِكٍ عَظِيمٍ وَصِيفَةٍ مِيَّتَةٍ أَوْ
 صُنْدُوقًا فَارِغًا ، فَمَا أَجْدَرُهُ بِالْعُقُوبَةِ وَحَرِّمَانَ
 الْمَثُوبَةِ .

فَصْلٌ

وَاحْذَرُ أَيُّهَا الْمُرِيدُ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ تَرْكِ
 الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَادَاتِ
 أَهْلِ الْبَطَالَاتِ وَسِمَاتِ أَرْبَابِ الْجَهَالَاتِ .
 وَحَافِظْ عَلَى الرَّوَائِبِ الْمَشْرُوعَاتِ قَبْلَ الصَّلَاةِ
 وَبَعْدَهَا ، وَوَظِبْ عَلَى صَلَاةِ الْوُثْرِ وَالضُّحَى
 وَإِحْيَاءِ مَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ ، وَكُنْ شَدِيدَ
 الْحَرَصِ عَلَى عِمَارَةِ مَا بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى
 الطُّلُوعِ ، وَمَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى الْغُرُوبِ
 فَهَذَانِ وَقْتَانِ شَرِيفَانِ تَفِيضُ فِيهِمَا مِنْ اللَّهِ
 تَعَالَى الْأُمْدَادُ ، عَلَى الْمُتَوَجِّهِينَ إِلَيْهِ مِنَ
 الْعِبَادِ .

وَفِي عِمَارَةِ مَا بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ خَاصِّيَّةٌ
 قَوِيَّةٌ فِي جَلْبِ الْأَرْزَاقِ الْجِسْمَانِيَّةِ ، وَفِي عِمَارَةِ

مَا بَعْدَ الْعَصْرِ خَاصَّةً قَوِيَّةً مُجَلِّبِ الْأَرْزَاقِ
 الْقَلْبِيَّةِ ، كَذَلِكَ جَرَّبَهُ أَرْبَابُ الْبَصَائِرِ مِنْ
 الْعَارِفِينَ الْأَكَابِرِ . وَفِي الْحَدِيثِ « إِنَّ الَّذِي
 يَقْعُدُ فِي مُصَلَّاهُ يَذْكُرُ اللَّهَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ
 أَسْرَعُ فِي تَحْصِيلِ الرِّزْقِ مِنَ الَّذِي يَضْرِبُ فِي
 الْأَفَاقِ » أَغْنِي يُسَافِرُ فِيهَا لِطَلَبِ الْأَرْزَاقِ .



فَصْلٌ

وَالَّذِي عَلَيْهِ الْمُعْوَلُ فِي طَرِيقِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ
فِعْلِ الْأَمْرِ وَاجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ مُلَازِمَةٌ
الذِّكْرِ لِلَّهِ فَعَلَيْكَ بِهِ أَيُّهَا الْمُرِيدُ فِي كُلِّ
حَالٍ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ
بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ .

وَالذِّكْرُ الَّذِي يَجْمَعُ جَمِيعَ مَعَانِي الْأَذْكَارِ
وَتَمَرَاتِهَا الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ هُوَ قَوْلُ
«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَهُوَ الذِّكْرُ الَّذِي يُؤْمَرُ بِمُلَازِمَتِهِ
أَهْلُ الْبِدَايَةِ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النِّهَايَةِ .
وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَذُوقَ شَيْئًا مِنْ أَسْرَارِ
الطَّرِيقَةِ وَيُكَاشِفُ بِشَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَقِيقَةِ
فَلْيَعِكَفْ عَلَى الذِّكْرِ لِلَّهِ تَعَالَى بِقَلْبٍ حَاضِرٍ ، وَأَدَبٍ
وَافِرٍ ، وَإِقْبَالٍ صَادِقٍ ، وَتَوَجُّعٍ خَارِقٍ .

فَمَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْمَعَانِي لِشَخْصٍ إِلَّا كُوشِفَ
بِالْمَلَكَوَتِ الْأَعْلَى وَطَالَعَتْ رُوحَهُ حَقَائِقَ الْعَالَمِ
الْأَصْفَى وَشَاهَدَتْ عَيْنُ سِرِّهِ الْجَمَالَ
الْأَقْدَسَ الْأَسْمَى .

وَلْتَكُنْ أَيُّهَا الْمُرِيدُ مُكْتَثَرًا مِنَ التَّفَكُّرِ ، وَهُوَ
عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ :

تَفَكُّرٌ فِي عَجَائِبِ الْقُدْرَةِ وَبِدَائِعِ الْمَلَكَاتِ
السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ ، وَثَمَرَتُهُ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ .
وَتَفَكُّرٌ فِي الْآلَاءِ وَالنِّعَمِ ، وَنَتِيجَتُهُ الْمَحَبَّةُ لِلَّهِ .
وَتَفَكُّرٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَحْوَالِ الْخَلْقِ فِيهِمَا ،
وَفَائِدَتُهُ الْإِغْرَاضُ عَنِ الدُّنْيَا وَالْإِقْبَالُ عَلَى
الْآخِرَى ، وَقَدْ شَرَحْنَا شَيْئًا مِنْ مَجَارِي الْفِكْرِ
وَتَمَرَّتِهِ فِي رِسَالَةِ الْمُعَاوَنَةِ فَلْيَطْلُبْهُ مَنْ أَرَادَهُ .

فَصْلٌ

وَإِذَا آنَسْتَ مِنْ نَفْسِكَ أَيُّهَا الْمُرِيدُ
تَكَاسُلاً عَنِ الطَّاعَاتِ وَتَثَاقُلاً عَنِ الْخَيْرَاتِ
فَقَدْ هَا إِلَيْهَا بِزِمَامِ الرَّجَاءِ ، وَهُوَ أَنْ
تَذْكُرَ لَهَا مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ الْعَامِلِينَ
بِطَاعَتِهِ مِنَ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ
وَالرَّحْمَةِ وَالرَّضْوَانِ ، وَالْخُلُودِ فِي فَرْحِ
الْجَنَانِ ، وَالْعِزِّ وَالرَّفْعَةِ وَالشَّرَفِ وَالْمَكَانَةِ
عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ وَعِنْدَ عِبَادِهِ .

وَإِذَا أَحَسَسْتَ مِنْ نَفْسِكَ مَيْلاً إِلَى
الْمُخَالَفَاتِ أَوْ التَّفَاتَاتِ إِلَى السَّيِّئَاتِ فَرُدَّهَا
عَنْهَا بِسَوْطِ « الْخَوْفِ » وَهُوَ أَنْ تَذْكُرَهَا
وَتَعْظُمَهَا بِمَا تَوَعَّدَ اللَّهُ بِهِ مَنْ عَصَاهُ مِنْ
الْهُوَانِ وَالْوَبَالِ ، وَالْخِزْيِ وَالنَّكَالِ ،

وَالطَّرْدِ وَالْحَرَمَانِ وَالصَّغَارِ وَالْخُسْرَانِ .
 وَإِيَّاكَ وَالْوُقُوعَ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ بَعْضُ
 الشَّاطِطِينَ مِنَ الْإِسْتِهَانَةِ بِشَأْنِ الْجَنَّةِ
 وَالنَّارِ ، وَعَظَّمْ مَا عَظَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .
 وَاعْمَلْ لِلَّهِ لِأَنَّهُ رَبُّكَ وَأَنْتَ عَبْدُهُ وَاسْأَلْهُ
 أَنْ يَدْخِلَكَ جَنَّتَهُ وَأَنْ يُعِيدَكَ مِنْ نَارِهِ
 بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ .

وَإِنْ قَالَ لَكَ الشَّيْطَانُ لَعَنَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غَنِيٌّ عَنْكَ وَعَنْ عَمَلِكَ وَلَا
 تَنْفَعُهُ طَاعَتُكَ وَلَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُكَ فَقُلْ لَهُ
 صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ أَنَا فَقِيرٌ إِلَى فَضْلِ اللَّهِ وَإِلَى
 الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَالطَّاعَةِ تَتَّقُنِي وَالْمَعْصِيَةَ
 تَضُرُّنِي ، بِذَلِكَ أَخْبَرَنِي رَبِّي فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ
 وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَإِنْ قَالَ لَكَ : إِنْ كُنْتَ سَعِيدًا عِنْدَ
 اللَّهِ فَإِنَّكَ لَا مَحَالَةَ تَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ سَوَاءً كُنْتَ

طَائِعًا أَوْ عَاصِيًا ، وَإِنْ كُنْتَ شَقِيًّا عِنْدَهُ
فَسَوْفَ تَصِيرُ إِلَى النَّارِ وَإِنْ كُنْتَ مُطِيعًا . فَلَا
تَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَمْرَ السَّابِقَةِ غَيْبٌ
لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ
فِيهِ شَيْءٌ ، وَالطَّاعَةُ أَدْلُ دَلِيلٍ عَلَى سَابِقَةِ
السَّعَادَةِ ، وَمَا بَيْنَ الْمُطِيعِ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ
يَمُوتَ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَالْمَعْصِيَةُ أَدْلُ دَلِيلٍ عَلَى
سَابِقَةِ الشَّقَاءِ ، وَمَا بَيْنَ الْعَاصِيِ وَبَيْنَ النَّارِ
إِلَّا أَنْ يَمُوتَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ .



فَصْلٌ

وَاعْلَمْ - أَيُّهَا الْمُرِيدُ - أَنَّ أَوَّلَ الطَّرِيقِ
 صَبْرٌ وَآخِرُهَا شُكْرٌ ، وَأَوَّلُهَا عَنَاءٌ وَآخِرُهَا
 هَنَاءٌ ، وَأَوَّلُهَا تَعَبٌ وَنَصَبٌ وَآخِرُهَا فَتْحٌ وَكَشْفٌ
 وَوُصُولٌ إِلَى نِهَايَةِ الْأَرْبِ ، وَذَلِكَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ
 وَالْوُصُولُ إِلَيْهِ وَالْأُنْسُ بِهِ وَالْوُقُوفُ فِي كَرِيمِ
 حَضْرَتِهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمَنْ أَسَّسَ
 جَمِيعَ أُمُورِهِ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ حَصَلَ عَلَى
 كُلِّ خَيْرٍ وَوَصَلَ إِلَى كُلِّ مَأْمُولٍ وَظَفِرَ
 بِكُلِّ مَطْلُوبٍ .

وَاعْلَمْ أَنَّ النَّفْسَ تَكُونُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ
 أَمَّارَةً تَأْمُرُ بِالشَّرِّ وَتَنْهَى عَنِ الْخَيْرِ ، فَإِنْ
 جَاهَدَهَا الْإِنْسَانُ ، وَصَبَرَ عَلَى مُخَالَفَةِ هَوَاهَا
 صَارَتْ لَوَّامَةً مُتَلَوِّنَةً لَهَا وَجْهًا إِلَى الْمُطْمَئِنَّةِ

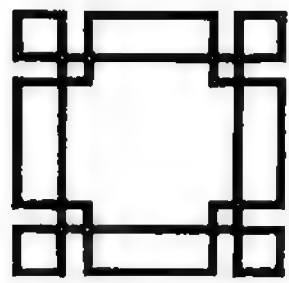
وَوَجَّهَهُ إِلَى الْأَمَّارَةِ فِيهِ مَرَّةً هَكَذَا وَمَرَّةً هَكَذَا ،
 فَإِنْ رَفَقَ بِهَا وَسَارَ بِهَا يَقُودُهَا بِأَزِمَّةِ الرَّغْبَةِ
 فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ صَارَتْ مُطْمَئِنَّةً تَأْمُرُ بِالْخَيْرِ
 وَتَسْتَلِذُّهُ وَتَأْنِسُ بِهِ ، وَتَنْتَهِي عَنِ الشَّرِّ وَتَنْفِرُ
 عَنْهُ وَتَفِرُّ مِنْهُ .

وَصَاحِبُ النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ يَعْظُمُ تَعَجُّبُهُ مِنَ
 النَّاسِ فِي إِغْرَاضِهِمْ عَنِ الطَّاعَاتِ مَعَ مَا فِيهَا
 مِنَ الرُّوحِ وَالْأُنْسِ وَاللَّذَّةِ ، وَفِي إِقْبَالِهِمْ عَلَى
 الْمَعَاصِي وَالشَّهَوَاتِ مَعَ مَا فِيهَا مِنَ الْغَمِّ وَالْوَحْشَةِ
 وَالْمَرَارَةِ ، وَيَحْسَبُ أَنَّهُمْ يَجِدُونَ وَيَذُوقُونَ فِي
 الْأُمُورِ مِثْلَ مَا يَجِدُ وَيَذُوقُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى
 نَفْسِهِ وَيَذْكُرُ مَا كَانَ يَجِدُ مِنْ قَبْلُ فِي تَنَاوُلِ
 الشَّهَوَاتِ مِنَ اللَّذَّاتِ وَفِي فِعْلِ الطَّاعَاتِ مِنَ
 الْمَرَارَاتِ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى مَا هُوَ فِيهِ
 إِلَّا بِمُجَاهَدَةٍ طَوِيلَةٍ وَعِنَايَةٍ مِنَ اللَّهِ عَظِيمَةٍ .
 فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الصَّبْرَ عَنِ الْمَعَاصِي وَالشَّهَوَاتِ

وَعَلَى مُلَازِمَةِ الطَّاعَاتِ هُوَ الْمَوْصِلُ إِلَى كُلِّ
خَيْرٍ وَالْمُبْلَغُ إِلَى كُلِّ مَقَامٍ شَرِيفٍ وَحَالٍ
مُنِيفٍ ، وَكَيْفَ لَا وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) .

وَقَالَ تَعَالَى (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا) وَقَالَ : (وَجَعَلْنَاهُمْ
أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا
يُوقِنُونَ) .

وَفِي الْحَدِيثِ « مِنْ أَقَلِّ مَا أُوتِيْتُمْ الْيَقِينُ
وَعَزِيمَةُ الصَّبْرِ وَمَنْ أُوتِيَ حَظَّهُ مِنْهُمَا فَلَا يَبَالِي
بِمَا فَاتَهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ » .



فَصْلٌ

وَقَدْ يُبْتَلَى الْمُرِيدُ بِالْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ وَضِيقِ
 الْمَعِيشَةِ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ
 وَيَعُدَّهُ مِنْ أَكْثَرِ النِّعَمِ ، لِأَنَّ الدُّنْيَا عَدُوٌّ
 وَاللَّهُ يُقْبِلُ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ وَيَصْرِفُهَا عَنْ
 أَوْلِيَائِهِ ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ الَّذِي شَبَّهَهُ بِأَنْبِيَائِهِ
 وَأَوْلِيَائِهِ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ، فَلَقَدْ كَانَ سَيِّدُ
 الْمُرْسَلِينَ وَخَيْرُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْبِطُ حَجَرًا عَلَى بَطْنِهِ مِنْ
 الْجُوعِ ، وَقَدْ يَمُرُّ شَهْرَانِ أَوْ أَكْثَرُ مَا تُوقَدُ
 فِي بَيْتِهِ نَارُ لِبْطَعَامٍ وَلَا غَيْرِهِ إِنَّمَا يَكُونُ
 عَلَى التَّمْرِ وَالْمَاءِ ، وَنَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ فَأَرْسَلَ
 إِلَى أَوْلِيَائِهِ التَّسْعِ فَلَمْ يَوْجَدْ فِيهَا مَا يُطْعِمُهُ
 الضَّيْفَ . وَمَاتَ يَوْمَ مَاتَ وَدِرْعُهُ مَرُّهُ هَوْنَةً

عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي أَصْوَعٍ مِنْ شَعِيرٍ وَلَيْسَ فِي
بَيْتِهِ مَا يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ كَفٌّ مِنْ شَعِيرٍ ،
فَلْيَكُنْ قَصْدُكَ - أَيُّهَا الْمُرِيدُ - وَهَمُّكَ مِنَ
الدُّنْيَا خِرْقَةً تَسْتُرُ بِهَا عَوْرَتَكَ ، وَلَقِمَةً تَسُدُّ
بِهَا جَوْعَتَكَ مِنَ الْحَلَالِ فَقَطْ .

وَإِيَّاكَ وَالسُّمَّ الْقَاتِلَ ، وَهُوَ أَنْ تَشْتَاقَ
إِلَى التَّنْعُمِ بِالدُّنْيَا وَتَرْغَبَ فِي التَّمَتُّعِ بِشَهَوَاتِهَا
وَتَغْبِطَ الْمُتَنَعِّمِينَ بِهَا مِنَ النَّاسِ ، فَسَوْفَ
يُسْأَلُونَ عَنْ نَعِيمِهَا وَيُحَاسِبُونَ عَلَى مَا أَصَابُوهُ
وَتَمَتَّعُوا بِهِ مِنْ شَهَوَاتِهَا .

وَلَوْ أَنَّكَ عَرَفْتَ الْمَشَاقَّ الَّتِي يُقَاسُونَ بِهَا
وَالْغُصَصَ الَّتِي يَتَجَرَّعُونَهَا وَالْغُمُومَ وَالْهُمُومَ الَّتِي
فِي قُلُوبِهِمْ وَصُدُورِهِمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَفِي
الْحَرَصِ عَلَى تَنْمِيَّتِهَا وَالِاعْتِنَاءِ بِحِفْظِهَا ، لَكُنْتَ
تَرَى ذَلِكَ يَزِيدُ بِأَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ عَلَى مَا هُمْ
فِيهِ مِنْ لَذَّةِ التَّنْعُمِ بِالدُّنْيَا إِنْ كَانَتْ تَمَّ لَذَّةً ،

وَيَكْفِيكَ زَاجِرًا عَنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا وَمُزْهَدًا فِيهَا
قَوْلُهُ تَعَالَى (وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً
لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ
فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ
أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُتَكَبَّرُونَ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ
ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ)

وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ ، وَلَوْ كَانَتْ
تَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا
شَرْبَةَ مَاءٍ » .

وَأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ مُنْذُ خَلَقَهَا مَا نَظَرَ إِلَيْهَا .
وَاعْلَمْ أَنَّ الرِّزْقَ مُقَدَّرٌ وَمَقْسُومٌ فَمِنَ
الْعِبَادِ مَنْ بَسِطَ لَهُ وَوَسَّعَ عَلَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ
ضَيَّقَ عَلَيْهِ وَقَتَّرَ ، حِكْمَةٌ مِنَ اللَّهِ .
فَإِنْ كُنْتَ - أَيُّهَا الْمُرِيدُ - مِنَ الْمُقَتَّرِ عَلَيْهِمْ

فَعَالِيكَ بِالصَّبْرِ وَالرِّضَا وَالْقَنَاعَةِ بِمَا قَسَمَ لَكَ
 رَبُّكَ ، وَإِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُوسِعِ عَلَيْهِمْ فَأَصِْبْ
 كِفَايَتَكَ وَخُذْ حَاجَتَكَ مِمَّا فِي يَدِكَ ،
 وَاصْرِفْ مَا بَقِيَ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ وَسُبُلِ الْبِرِّ .
 وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَتَعَيَّنُ عَلَى الْإِنْسَانِ إِذَا أَرَادَ
 الدُّخُولَ فِي طَرِيقِ اللَّهِ أَنْ يُخْرَجَ مِنْ مَالِهِ
 إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ أَوْ يَتْرَكَ حِرْفَتَهُ وَتِجَارَتَهُ إِنْ كَانَ
 مُحْتَرِفًا أَوْ مُتَّجِرًا بَلِ الَّذِي يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ
 تَقْوَى اللَّهِ فِي مَا هُوَ فِيهِ وَالْإِجْمَالُ فِي الطَّلَبِ
 بِحَيْثُ لَا يَتْرَكَ فَرِيضَةً وَلَا نَافِلَةً ، وَلَا يَقَعُ
 فِي مُحَرَّمَ وَلَا فَضُولٍ لَا تَصْلُحُ لِاسْتِعَانَةِ بِهِ
 فِي طَرِيقِ اللَّهِ .

فَإِنْ عَلِمَ الْمُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ وَلَا
 يَسْلَمُ دِينُهُ إِلَّا بِالتَّجَرُّدِ عَنِ الْمَالِ وَعَنِ الْأَسْبَابِ
 الْبَنِيَّةِ لَزِمَهُ ذَلِكَ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ أَزْوَاجٌ أَوْ أَوْلَادٌ
 تَجِبُ نَفَقَتُهُمْ وَكِسْوَتُهُمْ لَزِمَهُ الْقِيَامُ بِذَلِكَ

وَالسَّعْيَ لَهُ ، فَإِنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ عَجْزاً يَعْذُرُهُ
 الشَّرْعُ فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْحَرَجِ وَسَلِمَ مِنَ الْإِثْمِ .
 وَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمُرِيدُ أَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى مُلَازِمَةِ
 الطَّاعَاتِ وَمُجَانِبَةِ الشَّهَوَاتِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ
 الدُّنْيَا إِلَّا بِأَنْ تَسْتَشْعِرَ فِي نَفْسِكَ أَنَّ مُدَّةَ
 بَقَائِكَ فِي الدُّنْيَا أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ ، وَأَنَّكَ عَمَّا قَرِيبٍ
 تَمُوتُ ، فَتَنْصِبَ أَجَلَكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ ، وَتَسْتَعِدَّ
 لِلْمَوْتِ وَتَقْدِّرَ نَزُولَهُ بِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ .
 وَإِيَّاكَ وَطُولَ الْأَمَلِ فَإِنَّهُ يَمِيلُ بِكَ إِلَى
 مَحَبَّةِ الدُّنْيَا ، وَيُثْقِلُ عَلَيْكَ مُلَازِمَةَ الطَّاعَاتِ
 وَالْإِقْبَالَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالتَّجَرُّدَ لِطَرِيقِ الْآخِرَةِ ،
 وَفِي تَقْدِيرِ قُرْبِ الْمَوْتِ وَقِصْرِ الْمُدَّةِ الْخَيْرُ كُلُّهُ ،
 فَعَلَيْكَ بِهِ ، وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ .

فَصْلٌ

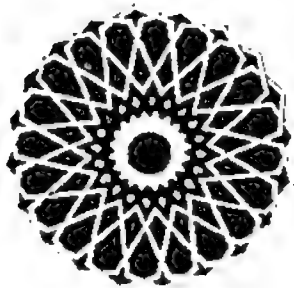
وَرُبَّمَا تَسَلَّطَ الْخَلْقُ عَلَى بَعْضِ الْمُرِيدِينَ
بِالْإِيذَاءِ وَالْجَفَاءِ وَالذَّمِّ ، فَإِنْ بُلِيتَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
فَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ وَتَرْكِ الْمُكَافَأَةِ مَعَ نَظَافَةِ الْقَلْبِ
مِنَ الْحَقْدِ وَإِضْمَارِ الشَّرِّ ، وَاحْذَرِ الدُّعَاءَ عَلَى
مَنْ آذَاكَ وَلَا تَقُلْ إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ هَذَا
بِسَبَبِ آذَاهُ لِي .

وَأَفْضَلُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى الْعَفْوُ عَنْ
الْمُؤْذِي وَالِدُّعَاءُ لَهُ وَذَلِكَ مِنْ أَخْلَاقِ الصَّادِقِينَ .
وَعَدَّ إِعْرَاضَ الْخَلْقِ عَنْكَ نِعْمَةً عَلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
فَإِنَّهُمْ لَوَاقِبَلُوا عَلَيْكَ رُبَّمَا شَغْلُوكَ عَنْ طَاعَتِهِ ،
فَإِنْ ابْتُلِيتَ بِإِقْبَالِهِمْ وَتَعْظِيمِهِمْ وَثَنَائِهِمْ وَتَرَدُّدِهِمْ
عَلَيْكَ ، فَاحْذَرِ مِنْ فِتْنَتِهِمْ وَاشْكُرِ اللَّهَ الَّذِي سَتَرَ
مَسَاوِيكَ عَنْهُمْ .

ثُمَّ إِنْ خَشِيتَ عَلَى نَفْسِكَ مِنَ التَّصَنُّعِ
وَالتَّرَيُّبِ لَهُمْ وَالْإِشْتِغَالِ عَنِ اللَّهِ بِمُخَالَطَتِهِمْ
فَاعْتَزِلْهُمْ وَأَغْلِقْ بَابَكَ عَنْهُمْ ، وَإِلَّا فَارِقُ
الْمَوْضِعِ الَّذِي عُرِفَتْ بِهِ إِلَى مَوْضِعٍ لَا
تُعْرَفُ فِيهِ .

وَكَُنْ مُؤَثِّرًا لِلْخُمُولِ ، فَارًّا مِنَ الشُّهْرَةِ
وَالظُّهُورِ ، فَإِنَّ فِيهِ الْفِتْنَةَ وَالْمِحْنَةَ . قَالَ بَعْضُ
السَّلَفِ : وَاللَّهُ مَا صَدَقَ اللَّهُ عَبْدُهُ إِلَّا أَحَبَّ
أَنْ لَا يُشْعَرَ بِمَكَانِهِ .

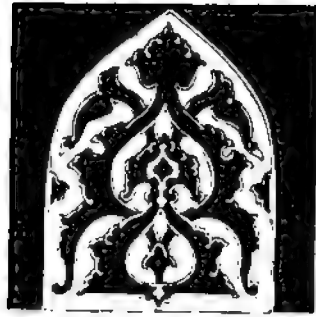
وَقَالَ آخَرُ : مَا أَعْرِفُ رَجُلًا أَحَبَّ أَنْ
يَعْرِفَهُ النَّاسُ إِلَّا ذَهَبَ دِينُهُ وَافْتَضَحَ .



فَصْلٌ

وَاجْتَهِدْ أَيُّهَا الْمُرِيدُ فِي تَنْزِيهِ قَلْبِكَ مِنْ
 خَوْفِ الْخَلْقِ وَمِنَ الطَّمَعِ فِيهِمْ فَإِنَّ ذَلِكَ
 يَحْمِلُ عَلَى السُّكُوتِ عَلَى الْبَاطِلِ وَعَلَى الْمُدَاهَنَةِ
 فِي الدِّينِ ، وَعَلَى تَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ
 عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَكَفَى بِهِ ذُلًّا لِصَاحِبِهِ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ
 عَزِيزٌ بِرَبِّهِ لَا يَخَافُ وَلَا يَرْجُو أَحَدًا سِوَاهُ .
 وَإِنْ وَصَلَكَ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِكَ الْمُسْلِمِينَ
 بِمَعْرُوفٍ مِنْ وَجْهِ طَيِّبٍ فَخُذْهُ إِنْ كُنْتَ
 مُحْتَاجًا إِلَيْهِ وَاشْكُرِ اللَّهَ فَإِنَّهُ الْمُعْطِي حَقِيقَةً
 وَاشْكُرْ مَنْ أَوْصَلَهُ إِلَيْكَ عَلَى يَدِهِ مِنْ عِبَادِهِ ،
 وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ حَاجَةٌ إِلَيْهِ فَانْظُرْ فَإِنْ وَجَدْتَ
 الْأَصْلَحَ لِقَلْبِكَ أَخْذَهُ فَخُذْهُ ، أَوْ رَدَّهُ فَرُدَّهُ
 بِرِفْقٍ بِحَيْثُ لَا يَنْكَسِرُ قَلْبُ الْمُعْطِي فَإِنَّ حُرْمَةَ

الْمُسْلِمِ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمَةً .
 وَإِيَّاكَ وَالرَّدَّ لِلشُّهْرَةِ وَالْأَخْذَ بِالشَّهْوَةِ ،
 وَلَئِنْ تَأْخُذَهُ بِالشَّهْوَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَرُدَّهُ
 لِلشُّهْرَةِ بِالزُّهْدِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الدُّنْيَا ، وَالصَّادِقُ
 لَا يَلْتَبِسُ عَلَيْهِ أَمْرٌ ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ رَبَّهُ
 نُورًا فِي قَلْبِهِ يَعْرِفُ بِهِ مَا يُرَادُ مِنْهُ .



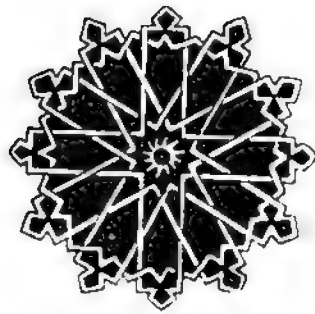
فَصْلٌ

وَمِنْ أَضَرِّ شَيْءٍ عَلَى الْمُرِيدِ طَلَبُهُ لِلْمُكَاشَفَاتِ
وَأَشْتِيَاقُهُ إِلَى الْكَرَامَاتِ وَخَوَارِقِ الْعَادَاتِ ،
وَهِيَ لَا تَظْهَرُ لَهُ مَا دَامَ مُشْتَهِيًا لِظُهُورِهَا لِأَنَّهَا
لَا تَظْهَرُ إِلَّا عَلَى يَدِ مَنْ يَكْرَهُهَا وَلَا يُرِيدُهَا
غَالِبًا .

وَقَدْ تَقَعُ لَطَوَائِفَ مِنَ الْمَغْرُورِينَ اسْتِدْرَاجًا
لَهُمْ وَابْتِلَاءً لِضَعْفَةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ ، وَهِيَ فِي
حَقِّهِمْ إِهَانَاتٌ وَلَيْسَتْ كَرَامَاتٍ ، إِنَّمَا تَكُونُ
كَرَامَاتٍ إِذَا ظَهَرَتْ عَلَى أَهْلِ الْإِسْتِقَامَةِ ، فَإِنْ
أَكْرَمَكَ اللَّهُ - أَيُّهَا الْمُرِيدُ - بِشَيْءٍ مِنْهَا
فَاْحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ .

وَلَا تَقِفْ مَعَ مَا ظَهَرَ لَكَ وَلَا تَسْكُنْ إِلَيْهِ ،
وَإِكْتِمَاءَهُ وَلَا تُحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ ، وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ

لَكَ مِنْهَا شَيْءٌ فَلَا تَتَمَنَّاهُ وَلَا تَأْسَفْ عَلَى فَقْدِهِ .
 وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَرَامَةَ الْجَامِعَةَ لِجَمِيعِ أَنْوَاعِ
 الْكَرَامَاتِ الْحَقِيقِيَّاتِ وَالصُّوْرِيَّاتِ هِيَ الْإِسْتِقَامَةُ
 الْمَعْبَرُ عَنْهَا بِأَمْتِثَالِ الْأَوَامِرِ وَاجْتِنَابِ الْمَنَاهِي
 ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، فَعَلَيْكَ بِتَصْحِيحِهَا وَإِحْكَامِهَا
 تَخَذُ مَكَانَ الْأَكْوَانِ الْعُلُويَّةِ وَالسُّفْلِيَّةِ خِدْمَةً لَا
 تَحْجُبُكَ عَنْ رَبِّكَ وَلَا تَشْغَلُكَ عَنْ مُرَادِهِ مِنْكَ .



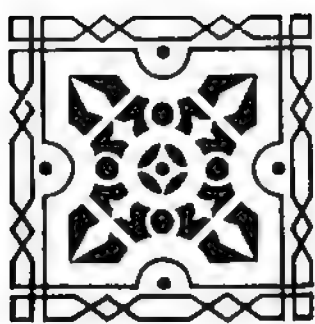
فَصْلٌ

وَلْتَكُنْ أَيْهَا الْمُرِيدُ حَسَنَ الظَّنِّ بِرَبِّكَ
أَنَّهُ يُعِينُكَ وَيَكْفِيكَ وَيَحْفَظُكَ وَيَقِيكَ وَلَا
يَكِلُكَ إِلَى نَفْسِكَ وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، فَإِنَّهُ
سُبْحَانَهُ قَدْ أَخْبَرَ عَن نَفْسِهِ أَنَّهُ عِنْدَ ظَنِّ
عَبْدِهِ بِهِ، وَأَخْرَجَ مِنْ قَلْبِكَ خَوْفَ الْفَقْرِ
وَتَوَقَّعَ الْحَاجَةَ إِلَى النَّاسِ .

وَاحْذَرِ كُلَّ الْحَذَرِ مِنَ الْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِ الرِّزْقِ
وَكُنْ وَاثِقًا بِوَعْدِ رَبِّكَ وَتَكْفُلِهِ بِكَ، حَيْثُ
يَقُولُ تَعَالَى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى
اللَّهِ رِزْقُهَا) وَأَنْتَ مِنْ جُمْلَةِ الدَّوَابِّ، فَاشْتَغِلْ
بِمَا طَلَبَ مِنْكَ مِنَ الْعَمَلِ لَهُ عَمَّا ضَمِنَ لَكَ
مِنَ الرِّزْقِ فَإِنَّ مَوْلَاكَ لَا يَنْسَاكَ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ
أَنَّ رِزْقَكَ عِنْدَهُ وَأَمَرَكَ بِطَلْبِهِ مِنْهُ بِالْعِبَادَةِ .

فَقَالَ تَعَالَى : (فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ
 وَاشْكُرُوا لَهُ) . أَمَا تَرَاهُ سُبْحَانَهُ يَرْزُقُ
 الْكَافِرِينَ بِهِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ ؟ أَفَتَرَاهُ لَا
 يَرْزُقُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا يَعْبُدُونَ سِوَاهُ ، وَيَرْزُقُ
 الْعَاصِينَ لَهُ وَالْمُخَالِفِينَ لِأَمْرِهِ أَوْلَا يَرْزُقُ
 الْمُطِيعِينَ لَهُ الْمَكْثَرِينَ مِنْ ذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ ؟ .
 وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْكَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ
 بِالْحَرَكَاتِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَأْذُونِ لَكَ فِيهِ
 شَرْعًا وَإِنَّمَا الْبَأْسُ وَالْحَرَجُ فِي عَدَمِ سُكُونِ الْقَلْبِ
 وَاهْتِمَامِهِ وَاضْطِرَابِهِ وَمُتَابَعَتِهِ لِأَوْهَامِهِ ، وَمِمَّا
 يَدُلُّ عَلَى خَرَابِ الْقَلْبِ إِهْتِمَامُ الْإِنْسَانِ بِمَا
 يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي وَقْتٍ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْعَدَمِ كَالْيَوْمِ
 الْمُقْبِلِ وَالشَّهْرِ الْآتِي ، وَقَوْلُهُ : إِذَا نَفَذَ هَذَا مِنْ
 أَيْنَ يَجِيءُ غَيْرُهُ ، وَإِذَا لَمْ يَجِءِ الرِّزْقُ مِنْ هَذَا
 الْوَجْهِ فَمِنْ أَيِّ وَجْهِ يَأْتِي ؟
 وَأَمَّا التَّجَرُّدُ عَنِ الْأَسْبَابِ وَالذُّخُولُ فِيهَا

فَهُمَا مَقَامَانِ يُقِيمُ اللَّهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ مَنْ يَشَاءُ .
فَمَنْ أَقِيمَ فِي التَّجَرُّدِ فَعَلَيْهِ بِقُوَّةِ الْيَقِينِ وَسِعَةِ
الصَّدْرِ وَمُلَازِمَةِ الْعِبَادَةِ . وَمَنْ أَقِيمَ فِي الْأَسْبَابِ
فَعَلَيْهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَبَبِهِ وَبِالْإِعْتِمَادِ عَلَى اللَّهِ
دُونَهُ ، وَلِيَحْذَرُ مِنَ الْإِشْتِغَالِ بِهِ عَنْ طَاعَةِ
رَبِّهِ ، وَقَدْ تَرَدُّ عَلَى الْمُرِيدِ خَوَاطِرُ فِي أَمْرِ
الرِّزْقِ وَفِي مُرَاءَاةِ الْخَلْقِ وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ وَلَيْسَ
مَلُومًا وَلَا مَأْثُومًا عَلَيْهَا إِذَا كَانَ كَارِهًا لَهَا وَمُجْتَهِدًا
فِي نَفْيِهَا مِنْ قَلْبِهِ .



فَصْلٌ

وَلْتَكُنْ لَكَ - أَيُّهَا الْمُرِيدُ - عِنَايَةٌ تَامَّةٌ
بِصُحْبَةِ الْأَخْيَارِ وَمَجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ الْأَبْرَارِ
وَكُنْ شَدِيدَ الْحِرْصِ عَلَى طَلَبِ شَيْخٍ صَالِحٍ
مُرْشِدٍ نَاصِحٍ، عَارِفٍ بِالشَّرِيعَةِ، سَالِكٍ
لِلطَّرِيقَةِ، ذَائِقٍ لِلْحَقِيقَةِ، كَامِلٍ الْعَقْلِ وَاسِعِ
الصَّدْرِ، حَسَنِ السِّيَاسَةِ عَارِفٍ بِطَبَقَاتِ النَّاسِ
مُمَيِّزٍ بَيْنَ غَرَائِزِهِمْ وَفِطَرِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ.
فَإِنْ ظَفِرْتَ بِهِ فَأَلْقِ نَفْسَكَ عَلَيْهِ وَحَكِّمَهُ
فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ وَارْجِعْ إِلَى رَأْيِهِ وَمَشُورَتِهِ
فِي كُلِّ شَأْنِكَ وَاقْتَدِ بِهِ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ
إِلَّا فِيمَا يَكُونُ خَاصًّا مِنْهَا بِمَرْتَبَةِ الْمَشِیْخَةِ،
كُمُخَالَطَةِ النَّاسِ وَمُدَارَاتِهِمْ وَدَعْوَةِ الْقَرِيبِ
وَالْبَعِيدِ إِلَى اللَّهِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَتُسَلِّمَهُ لَهُ،

وَلَا تَعْتَرِضْ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِ لِأَظَاهِرًا
وَلَا بَاطِنًا وَإِنْ وَقَعَ فِي قَلْبِكَ شَيْءٌ مِنَ الْخَوَاطِرِ
فِي جِهَتِهِ فَاجْتَهِدْ فِي نَفْيِهِ عَنْكَ فَإِنْ لَمْ يَنْتَفِ
فَحَدِّثْ بِهِ الشَّيْخَ لِيُعَرِّفَكَ وَجْهَ الْخَلَاصِ مِنْهُ،
وَكَذَلِكَ تُخْبِرُهُ بِكُلِّ مَا يَقَعُ لَكَ خُصُوصًا
فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالطَّرِيقِ .

وَاحْذَرُ أَنْ تُطِيعَهُ فِي الْعَلَانِيَةِ وَحَيْثُ تَعْلَمُ
أَنَّهُ يَطَّلِعُ عَلَيْكَ وَتَعْصِيهِ فِي السِّرِّ وَحَيْثُ لَا
يَعْلَمُ فَتَقَعُ فِي الْهَلَاكِ .

وَلَا تَجْتَمِعْ بِأَحَدٍ مِنَ الْمَشَايِخِ الْمُنْظَّاهِرِينَ
بِالتَّسْلِيكِ إِلَّا عَنْ إِذْنِهِ ، فَإِنْ أَذِنَ لَكَ فَاحْفَظْ
قَلْبَكَ وَاجْتَمِعْ بِمَنْ أَرَدْتَ وَإِنْ لَمْ يَأْذِنْ لَكَ
فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ آثَرَ مَصْلَحَتَكَ فَلَا تَتَّهِمُهُ وَتَظُنُّ بِهِ
الْحَسَدَ وَالْغَيْرَةَ ، مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَصْدُرَ عَنْ أَهْلِ
اللَّهِ وَخَاصَّتِهِ مِثْلُ ذَلِكَ .

وَاحْذَرُ مِنْ مُطَالَبَةِ الشَّيْخِ بِالْكَرَامَاتِ

وَالْمُكَاشَفَةِ بِخَوَاطِرِكَ فَإِنَّ الْغَيْبَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا
 اللَّهُ ، وَغَايَةُ الْوَلِيِّ أَنْ يُطْلِعَهُ اللَّهُ عَلَى بَعْضِ
 الْغُيُوبِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ، وَرُبَّمَا دَخَلَ الْمُرِيدُ
 عَلَى شَيْخِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُكَاشِفَهُ بِخَاطِرِهِ
 فَلَا يُكَاشِفُهُ وَهُوَ مُطْلِعٌ عَلَيْهِ وَمُكَاشِفٌ بِهِ
 صَيَانَةً لِلسِّرِّ وَسِتْرًا لِلْحَالِ فَإِنَّهُمْ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ أَحْرَصُ النَّاسِ عَلَى كِتْمَانِ الْأَسْرَارِ
 وَأَبْعَدُهُمْ عَنِ التَّظَاهُرِ بِالْكَرَامَاتِ وَالْخَوَارِقِ
 وَإِنْ مَكَّنُوا مِنْهَا وَصَرَّفُوا فِيهَا .

وَأَكْثَرُ الْكَرَامَاتِ الْوَاقِعَةِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ
 وَقَعَتْ بِدُونِ اخْتِيَارِهِمْ ، وَكَانُوا إِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِمْ
 شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ يُوصُونَ مَنْ ظَهَرَ لَهُ أَنْ لَا يُحَدِّثَ
 بِهِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنَ الدُّنْيَا ، وَرُبَّمَا أَظْهَرُوا مِنْهَا
 شَيْئًا اخْتِيَارًا لِلْمَصْلَحَةِ تَزِيدُ عَلَى مَصْلَحَةِ
 السِّرِّ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْخَ الْكَامِلَ هُوَ الَّذِي يُفِيدُهُ

بِهَمَّتِهِ وَفِعْلِهِ وَقَوْلِهِ وَيَحْفَظُهُ فِي حُضُورِهِ وَغَيْبَتِهِ .
 وَإِنْ كَانَ الْمُرِيدُ بَعِيدًا عَنْ شَيْخِهِ مِنْ حَيْثُ
 الْمَكَانُ ، فَلْيَطْلُبْ مِنْهُ إِشَارَةً كُلِّيَّةً فِيمَا يَأْتِي مِنْ
 أَمْرِهِ وَيَتْرَكَ . وَأَضْرُ شَيْءٌ عَلَى الْمُرِيدِ تَغْيِيرُ
 قَلْبِ الشَّيْخِ عَلَيْهِ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَى إِصْلَاحِهِ
 بَعْدَ ذَلِكَ مَشَايِخُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَمْ
 يَسْتَطِيعُوهُ إِلَّا أَنْ يَرْضَى عَنْهُ شَيْخُهُ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ الَّذِي يَطْلُبُ شَيْخًا
 أَنْ لَا يُحَكِّمَ فِي نَفْسِهِ كُلَّ مَنْ يُذَكِّرُ بِالْمَشِيخَةِ
 وَتَسْلِيكِ الْمُرِيدِينَ حَتَّى يَعْرِفَ أَهْلِيَّتَهُ وَيَجْتَمِعَ
 عَلَيْهِ قَلْبُهُ ، وَكَذَلِكَ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْخِ إِذَا جَاءَ
 الْمُرِيدُ يَطْلُبُ الطَّرِيقَ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِهَا مِنْ قَبْلِ
 أَنْ يَخْتَبِرَ صِدْقَهُ فِي طَلَبِهِ ، وَشِدَّةَ تَعْطِشِهِ إِلَى
 مَنْ يَدُلُّهُ عَلَى رَبِّهِ .

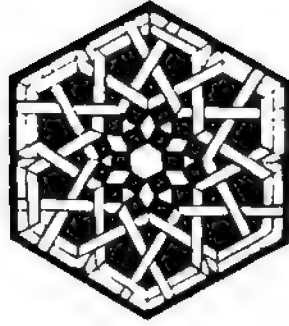
وَهَذَا كُلُّهُ فِي شَيْخِ التَّحْكِيمِ ، وَقَدْ
 شَرَطُوا عَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ كَالْمَيْتِ بَيْنَ

يَدَيَّ الْغَاسِلِ وَكَالْطِفْلِ مَعَ أُمِّهِ ، وَلَا يَجْرِي
هَذَا فِي شَيْخِ التَّبَرُّكِ ، وَمَهْمَا كَانَ قَصْدُ
الْمُرِيدِ التَّبَرُّكَ دُونَ التَّحْكِيمِ فَكُلَّمَا أَكْثَرَ
مِنْ لِقَاءِ الْمَشَايِخِ وَزِيَارَتِهِمْ وَالتَّبَرُّكِ بِهِمْ
كَانَ أَحْسَنَ .

وَإِذَا لَمْ يَجِدِ الْمُرِيدُ شَيْخًا فَعَلَيْهِ بِمُلَازِمَةِ
الْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ مَعَ كَمَالِ الصَّدَقِ فِي الْإِلْتِجَاءِ
إِلَى اللَّهِ وَالْإِفْتِقَارِ إِلَيْهِ فِي أَنْ يُقَيِّضَ لَهُ مَنْ
يُرْشِدُهُ ، فَسَوْفَ يُجِيبُهُ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ ،
وَيُسَوِّقُ إِلَيْهِ مَنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ مِنْ عِبَادِهِ .

وَقَدْ يَحْسِبُ بَعْضُ الْمُرِيدِينَ أَنََّّهُ لَا
شَيْخَ لَهُ فَتَجِدُهُ يَطْلُبُ الشَّيْخَ وَلَهُ شَيْخٌ
لَمْ يَرَهُ ، يُرَبِّيهِ بِنَظَرِهِ وَيُرَاعِيهِ بِعَيْنِ عِنَايَتِهِ
وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، وَعِنْدَ التَّنَاصُفِ مَا ذَهَبَ
إِلَّا الصَّدَقُ ، وَإِلَّا فَالْمَشَايِخُ الْمُحَقِّقُونَ مُوجُودُونَ ،
وَلَكِنْ سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الدَّلِيلَ عَلَى

أُولِيَّائِهِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ وَلَمْ
يُوصِلْ إِلَيْهِمْ إِلَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوصِلَهُ إِلَيْهِ .



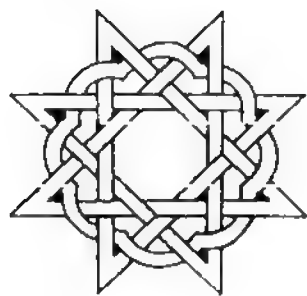
تَتِمَّة

وَإِذَا أَرَدْتَ - أَيُّهَا الْمُرِيدُ - مِنْ شَيْخِكَ أَمْرًا
أَوْ بَدَأَ لَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَلَا يَمْنَعُكَ إِجْلَالُهُ
وَالتَّادِبُ مَعَهُ عَنْ طَلَبِهِ مِنْهُ وَسُؤَالِهِ عَنْهُ ،
وَتَسْأَلُهُ الْمَرَّةَ وَالْمَرَّتَيْنِ وَالثَّلَاثَ ، فَلَيْسَ
السُّكُوتُ عَنِ السُّؤَالِ وَالطَّلَبِ مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ ،
اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُشِيرَ عَلَيْكَ الشَّيْخُ بِالسُّكُوتِ
وَيَأْمُرَكَ بِتَرْكِ السُّؤَالِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْكَ
امْتِثَالُهُ .

وَإِذَا مَنَعَكَ الشَّيْخُ عَنْ أَمْرٍ أَوْ قَدَّمَ عَلَيْكَ
أَحَدًا فَأَيَّالَكَ أَنْ تَتَّهِمَهُ ، وَلَتَكُنْ مُعْتَقِدًا أَنَّهُ
قَدْ فَعَلَ مَا هُوَ الْأَنْفَعُ وَالْأَحْسَنُ لَكَ ، وَإِذَا وَقَعَ
مِنْكَ ذَنْبٌ وَوَجَدَ عَلَيْكَ الشَّيْخُ بِسَبَبِهِ فَبَادِرْ
بِالِاعْتِذَارِ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبِكَ حَتَّى يَرْضَى عَنْكَ .

وَإِذَا أَنْكَرْتَ قَلْبَ الشَّيْخِ عَلَيْكَ كَأَنْ
 فَقَدْتَ مِنْهُ بَشْرًا كُنْتَ تَأْلَفُهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ،
 فَحَدِّثْهُ بِمَا وَقَعَ لَكَ مِنْ تَخَوُّفِكَ تَغْيِيرُ قَلْبِهِ
 عَلَيْكَ فَلَعَلَّهُ تَغْيِيرَ عَلَيْكَ لِمَا أُحْدِثَتْهُ فَتَتُوبُ
 عَنْهُ ، أَوْ لَعَلَّ الَّذِي تَوَهَّمْتَهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ
 الشَّيْخِ وَالْقَاءُ الشَّيْطَانُ إِلَيْكَ لِسُوءِكَ بِهِ ،
 فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشَّيْخَ رَاضٍ عَنْكَ سَكَنَ قَلْبُكَ
 بِخِلَافِ مَا إِذَا لَمْ تُحَدِّثْهُ وَسَكَتَ بِمَعْرِفَةِ
 مِنْكَ بِسَلَامَةِ جِهَتِكَ .

وَإِذَا رَأَيْتَ الْمُرِيدَ مُمْتَلِئًا بِتَعْظِيمِ شَيْخِهِ
 وَاجْتِلَالِهِ مُجْتَمِعًا بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ عَلَى اعْتِقَادِهِ
 وَامْتِنَالِهِ وَالتَّأَدُّبِ بِآدَابِهِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَرِثَ سِرَّهُ
 أَوْ شَيْئًا مِنْهُ إِنْ بَقِيَ بَعْدَهُ .



خاتمة

تذكر فيها شيئاً من أوصاف المرید الصادق

قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَنَفَعَنَا بِهِمْ أَجْمَعِينَ :

• لَا يَكُونُ الْمُرِيدُ مُرِيدًا حَتَّى يَجِدَ فِي الْقُرْآنِ كُلِّ مَا يُرِيدُ ، وَيَعْرِفَ النُّقْصَانَ مِنَ الْمَزِيدِ ، وَيَسْتَفْنِي بِالْمَوْلَى عَنِ الْعَبِيدِ ، وَيَسْتَوِي عِنْدَهُ الذَّهَبُ وَالصَّعِيدُ .

• الْمُرِيدُ مَنْ حَفِظَ الْحُدُودَ ، وَوَقَّى بِالْعُهُودِ ، وَرَضِيَ بِالْمَوْجُودِ ، وَصَبَرَ عَنِ الْمَفْقُودِ .

• الْمُرِيدُ مَنْ شَكَرَ عَلَى النِّعَمَاءِ ، وَصَبَرَ عَلَى الْبَلَاءِ ، وَرَضِيَ بِمُرِّ الْقَضَاءِ ، وَحَمَدَ رَبَّهُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَأَخْلَصَ لَهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى .

• المُرِيدُ مَنْ لَا تَسْتَرْفِقُهُ الْأَغْيَارُ ، وَلَا تَسْتَعْبِدُهُ
 الْأَثَارُ ، وَلَا تَغْلِبُهُ الشَّهَوَاتُ ، وَلَا تَحْكُمُ عَلَيْهِ
 الْعَادَاتُ . كَلَامُهُ ذِكْرٌ وَحِكْمَةٌ ، وَصَمْتُهُ
 فِكْرَةٌ وَعِبْرَةٌ ، يَسْبِقُ فِعْلُهُ قَوْلُهُ وَيَصْدُقُ
 عَامِلُهُ عَمَلُهُ ، شِعَارُهُ الْخُشُوعُ وَالْوَقَارُ ،
 وَدِثَارُهُ التَّوَاضُّعُ وَالْإِنْكَسَارُ ، يَتَّبِعُ الْحَقَّ
 وَيُؤْثِرُهُ ، وَيَرْفُضُ الْبَاطِلَ وَيُنْكِرُهُ ، يُحِبُّ
 الْأَخْيَارَ وَيُؤَالِيهِمْ ، وَيُبْغِضُ الْأَشْرَارَ وَيُعَادِيهِمْ ،
 خَبْرُهُ أَحْسَنُ مِنْ خَبْرِهِ ، وَمُعَاشَرَتُهُ أَطْيَبُ
 مِنْ ذِكْرِهِ ، كَثِيرُ الْمَعُونَةِ ، خَفِيفُ الْمَوْوَنَةِ ،
 بَعِيدٌ عَنِ الرُّعُونَةِ . أَمِينٌ مَأْمُونٌ ، لَا يَكْذِبُ
 وَلَا يَخُونُ ، لَا بَخِيلًا وَلَا جَبَانًا ، وَلَا سَبَابًا
 وَلَا لَعَانًا ، وَلَا يَشْتَغِلُ عَنْ بُدِّهِ ، وَلَا يَشْحُ بِمَا
 فِي يَدِهِ . طَيِّبُ الطَّوِيَّةِ ، حَسَنُ النَّيَّةِ ، سَاحِتُهُ
 مِنْ كُلِّ شَرِّ نَقِيَّةٌ ، وَهَمَّتُهُ فِيمَا يُقَرِّبُهُ
 مِنْ رَبِّهِ عَلَيْهِ ، وَنَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا أُبَيَّةٌ ،

لَا يُصِرُّ عَلَى الْهَفْوَةِ ، وَلَا يُقَدِّمُ وَلَا يُحْجِمُ
بِمُقْتَضَى الشَّهْوَةِ ، قَرِيبُ الْوَفَاءِ وَالْفُتُوَّةِ ،
حَلِيفُ الْحَيَاءِ وَالْمُرُوَّةِ ، يُنْصِفُ كُلَّ أَحَدٍ مِنْ
نَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِفُ لَهَا مِنْ أَحَدٍ . إِنْ أُعْطِيَ
شَكَرَ ، وَإِنْ مُنِعَ صَبَرَ ، وَإِنْ ظَلَمَ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ ،
وَإِنْ ظَلَمَ عَفَا وَغَفَرَ ، يُحِبُّ الْخُمُولَ وَالِاسْتِتَارَ ،
وَيَكْرَهُ الظُّهُورَ وَالِاشْتِهَارَ ، لِسَانُهُ عَنْ كُلِّ
مَا لَا يَعْنِيهِ مَحْزُونٌ ، وَقَلْبُهُ عَلَى تَقْصِيرِهِ فِي
طَاعَةِ رَبِّهِ مَحْزُونٌ ، لَا يَدَاهِنُ فِي الدِّينِ وَلَا
يُرْضِي الْمَخْلُوقِينَ بِسُخْطِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، يَأْنَسُ
بِالْوَحْدَةِ وَالْإِنْفِرَادِ ، وَيَسْتَوْحِشُ مِنْ مُخَالَطَةِ
الْعِبَادِ ، وَلَا تَلْقَاهُ إِلَّا عَلَى خَيْرٍ يَعْمَلُهُ ، أَوْ
عِلْمٍ يَعْلَمُهُ ، يُرْجَى خَيْرُهُ ، وَلَا يُخْشَى شَرُّهُ ،
وَلَا يُؤْذِي مَنْ آذَاهُ ، وَلَا يَجْفُو مَنْ جَفَاهُ ،
كَالْخَلَّةِ تُرْمَى بِالْحَجَرِ فَتَرْمِي بِالرُّطْبِ ، وَكَالْأَرْضِ
يُطْرَحُ عَلَيْهَا كُلُّ قَبِيحٍ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا إِلَّا كُلُّ

مَلِيحٌ ، تَلُوحُ أَنْوَارُ صِدْقِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ ، وَيَكَادُ
 يُفْصِحُ مَا يُرَى عَلَى وَجْهِهِ عَمَّا يُضْمِرُ فِي
 سَرَائِرِهِ ، سَعِيَّةٌ وَهَمَّةٌ فِي رِضَا مَوْلَاهُ ،
 وَحِرْصَةٌ وَنَهْمَةٌ فِي مُتَابَعَةِ رَسُولِهِ وَحَبِيبِهِ
 وَمُصْطَفَاهُ ، يَتَأَسَّى بِهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، وَيَقْتَدِي
 بِهِ فِي أَخْلَاقِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ ، مُمْتَثِلًا لِأَمْرِ
 رَبِّهِ الْعَظِيمِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ حَيْثُ يَقُولُ :
 (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ
 عَنْهُ فَانْتَهُوا) ، (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ
 أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
 وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) ، (وَمَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ
 أَطَاعَ اللَّهَ) ، (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ
 اللَّهَ) ، (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
 يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
 رَّحِيمٌ) ، (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ
 أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

فَتَرَاهُ فِي غَايَةِ الْحَرَصِ عَلَى مُتَابَعَةِ نَبِيِّهِ مُمْتَثِلًا
 لِأَمْرِ رَبِّهِ وَرَاغِبًا فِي الْوَعْدِ الْكَرِيمِ وَهَارِبًا مِنْ
 الْوَعِيدِ الْأَلِيمِ الْوَارِدِينَ فِي الْآيَاتِ الَّتِي أَوْرَدْنَاهَا
 وَفِيمَا لَمْ يُورَدْهُ مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهَا الْمُشْتَمِلَةَ
 عَلَى الْبِشَارَةِ بِغَايَةِ الْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ لِلْمُتَّبِعِينَ
 لِلرَّسُولِ ، وَعَلَى النَّذَارَةِ بِغَايَةِ الْخِزْيِ وَالْهَوَانِ
 لِلْمُخَالِفِينَ لَهُ .

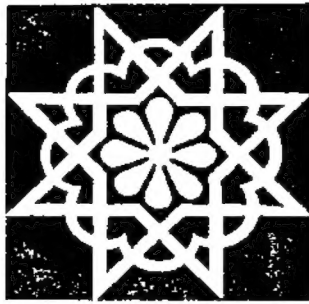
(اللَّهُمَّ) إِنَّا نَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي
 لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ أَنْ تَرْزُقَنَا
 كَمَالَ الْمَتَابَعَةِ لِعَبْدِكَ وَرَسُولِكَ سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَخْلَاقِهِ وَأَعْمَالِهِ
 وَأَقْوَالِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَتُحْيِينَا وَتُمِيتَنَا عَلَى
 ذَلِكَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

(اللَّهُمَّ) رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا
 مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ

وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ (سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا
 عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) . (لَا إِلَهَ إِلَّا
 أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) .

• • •

تَمَّتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ لِلْمُرِيدِ الْمُخْصُوصِ مِنْ
 رَبِّهِ الْمَجِيدِ بِالتَّثْبِيتِ وَالتَّأْيِيدِ وَالتَّسْدِيدِ ،
 وَكَانَ بِحَمْدِ اللَّهِ إِمْلَؤُهَا فِي سَبْعِ لَيَالٍ أَوْ
 ثَمَانٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ
 وَأَلْفٍ مِنْ هِجْرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا
 كَثِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .



الفهرس

صحيفة	
١ -	ترجمة المؤلف
٣	مقدمة .
٧	فصل في أنّ أول الطريق باعث قوي إلهي وأنه يجب تقويته وحفظه وإجابه .
١٠	فصل في التوبة وشروطها والاهتزاز من الذنوب كلّها .
١٢	فصل في حفظ القلب من الوسوس والآفات والخواطر السيئة .
١٧	فصل في كف الجوارح عن المعاصي وفتنة الدنيا .
٢٠	فصل في المداومة على الطهارة وإيثار الجوع على الشبع .
٢٢	فصل في الإقبال على الله والتفرغ لعبادته .
٢٥	فصل في وجوب إقامة الصلاة وأن روح العبادات المحضرة فيها مع الله .
٢٧	فصل في التحذير من ترك الجمعة والجماعات والحث على أداء الرواتب المشروعات .
٢٩	فصل في الحث على مزرعة الذكر والتفكير .

فصل فيما به زجر النفس عن التكاثر من الشهوات وعن الميل
إلى المخالفات .

فصل في أهوال النفس ، ولزوم الصبر .

فصل في الاعتبار بالصابرين ، وأن الرزق مقسوم .

فصل في الصبر على أذى الناس والحذر من فتنهم .

فصل في أطراح مراقبة الخلق .

فصل في الزجر عن طلب المكاشفات والكرامات .

فصل في طلب الرزق والسعي إليه .

فصل في صحبة الأخيار وأرب المريد مع شيخه وأوصاف

الشيخ الكامل .

تممة : لآداب المريد مع شيخه .

خاتمة : في أوصاف المريد الصادق وما يجب أن يكون عليه .